۲۱۸ الأضواء البهجة فى ابراز دقائق المنفرجة، تأليف
٥٠٢م
زكريا بن محمد الأنصارى - ٩٢٦هـ . كتبت
سنة ٩٥٤هـ .
٣٣+١٢ص ٢٥س
٢٥×١٧سم
نسخة حسنة، خطها نسخ دقيق، طبع، يليها
اختصار للشرح المذكور فى ١٢ص
٣٥٤٩ الأعلام ٣ : ٨٠ دار الكتب المصرية ١ : ٢٦٧
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- الأنصاري، زكريا بن محمد - ٩٢٦هـ
ب- تاريخ النسخ ج- شرح المنفرجة .

كتاب شرح القصيدة المنفرجة للقاضي العلامة
قاضي القضاة حجة المناظرين ابو يحيى زين الدين
زكريا بن محمد بن احمد الانصاري نفع الله
به وهما شرحان كلاهما له

وفيه اسئلة واجوبة لتقي الدين بن تيمية

من ودائع الدهر عند العبد الفقير [illegible]
داود بن ابراهيم المدرس [illegible] افندي

قال صلى الله عليه وسلم
فاز من قال [illegible] العطا[illegible]
الحمد لله رب العالمين على كل حال
لم يصبه وجع ضرس ولا اذن
صحيح مجرب

لقضاء الحاجة تكتب في الكاس
قضاء الحاجة بغير مداد بقلم جاف
عدد الالفاظ [illegible] ان الله وعد الصابرين نصرا وقدر لمن توكل عليه يسرا وشرح لمن
[illegible] امره صدرا فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا [illegible] كتاب الابرار لفي
[illegible] وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام العالم العامل العلامة المحقق الرحلة مفيد الطالبين حجة المناظرين لسان المتكلمين محيي السنة في العالمين ابو يحيى زين الدين زكريا بن محمد بن احمد الانصاري الشافعي فسح الله تعالى في مدته ونفعنا والمسلمين ببركته وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة بمحمد وعترته بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله المفرج للكرب عقب الشدة المنجي عباده من غياهب الظلم المعتدة والصلاة والسلام على سيد الانام وعلى آله وصحبه الغر الكرام

وبعد فهذا ما اشتدت اليه حاجة المتفهمين للمنفرجة قصيدة الامام العلامة الحبر البحر الفهامة العارف بالله الرباني ابي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الاصل المعروف بابن النحوي على ما قاله العلامة ابو العباس احمد بن ابي زيد البجائي شارحها او ابي عبد الله محمد بن ابرهيم الاندلسي القرشي على ما قاله العلامة تاج الدين السبكي في طبقاته مع نقله الاول عن شارحها المذكور رحمهما الله ونفعنا ببركاتهما من شرح يحل الفاظها ويبين مرادها ويكشف لطلابها نقابها على وجه لطيف ومنهج منيف خصته من الشرح المشار اليه وغيره مع تبديل وتغيير لما يحتاج الى تحرير والله اسال ان ينفع به وان يجعله خالصا لوجهه وسميته بالاضواء البهجة في ابراز دقائق المنفرجة وهي من البحر السادس عشر المسمى بالخبب الذي تركه الخليل وعده وانبته الاخفش وغيره وتفعيله فاعلن ثمان مرات وسمي بالخبب لقصر اجزائه وتقطيع ابياته حاكي في السمع ركض الخيل وخببها ويزحف بالاضمار بعد الخبن ويقبل بالقطع ويقبل بالتشعيث على ما هو مبين مع الصحيح منها في محله وهذه القصيدة سماها الشيخ تاج الدين السبكي الفرج بعد الشدة قال وهي مجربة لكشف الكرب واكثير من الناس يعتقد ان انها مشتملة على الاسم الاعظم وانما دعا بها احد الا استجيب له قال وكنت اسمع الشيخ الامام الوالد

الخبن هو حذف الساكن ... والتشعيث ...

اشتدي ازمة تنفرجي قد آذن ليلك بالبلج

لما اصابه ازمة يشتدها والظاهر ان ناظمها ابتداها لفظا او خطا ببسم الله الرحمن الرحيم او بالحمد لله لخبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم اي مقطوع البركة ثم قال مخاطبا لما لا يعقل بعد تنزيله منزلة من يعقل كقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اشتدي يا ازمة اي شدة وهي ما يصيب الانسان من الامور المقلقة من الامراض وغيرها تنفرجي بالجزم جوابا للامر اي تذهبي بمعنى يذهب همك عنا قد آذن بالمد وفتح المعجمة اي اعلم ليلك بالبلج اي ضياء الصبح وهو استعارة للفرج لاشتراكهما في الاذهاب والتحصيل لان الضياء يذهب الظلمة والفرج يذهب الحزن ويحصل بكل منهما السرور وخص الليل بالذكر لاشتداد الكرب فيه واستعقابه للضياء وهو كناية عن الكرب لانه لازمه كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف ربه ولما تقرر عنده انه ليس المراد حقيقة امر الشدة بالاشتداد ولا نداها بل المراد طلب الفرج لنزول الشدة لكن لما ثبت بالادلة ان اشتداد الشدة سبب الفرج كقوله تعالى ان مع العسر يسرا وقوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقوله صلى الله عليه وسلم وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا امرها وناداها اقامة للسبب مقام المسبب وفيه تسليه وتانيس بان الشدة نوع من التعب لما يترتب عليها ووعد للتحقيق والتقريب لانه طلب من الشدة انفراجها باذن الله تعالى وعلل طلب انفراجها بمضمون الجملة المذكورة فكانه قال انما طلبت منك ذلك لتحقق حصوله وقربه عند اشتدادك واسناد الاعلام الى الليل مجاز عقلي كما في انبت الربيع البقل وليله قائم وفي البيت من انواع البديع براعة المطلع وهي سهولة اللفظ وحسن السبك ووضوح المعنى وتناسب المصراعين وعدم تعلق البيت بما بعده وبراعة الاستهلال وهي ان يكون المطلع دالا على ما بنيت عليه القصيدة ونحوها كالبيتين فصيح على بيان سلوك الآخرة بتصفية القلب ورياضة النفس اذ مضمون البيت ان الشدة يعقبها الفرج فقد انبا عما قصد لان سلوك طريق الآخرة فيه على النفس اعظم مشقة يعقبها اتم فرح والاقتباس وهو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او

وظلام الليل له سُرُجٌ حتى يغشاه ابو السُّرُج
وسحاب الخير لها مطرٌ فاذا جاء الإبّان تجي

الحدث خاصة ولا ينبه على ما انه منه وهو هنا في المصراع الاول فقدر وبانه
من الحديث والطباق في المصراعين وهو ان يجمع بين امرين متقابلين كما جمع بين الاشتداد
والانفراج وبين الليل والنهار وعطف على الجملة السابقة قوله **وظلام الليل**
له سرج وهي الكواكب غير الشمس يمتد نورها **حتى يغشاه ابو السرج** ه
وهو الشمس وجعلت اباها لانها الاصل اذ بنورها يذهب نور تلك ولان نور القمر
الذي هو اقوى من نور بقية الكواكب الليلية مستفاد من نورها على ما قاله اهل
الهيئة والمراد ان الكروب الشديد لا بد في اثناءها من الطاف يخف معها الالم حتى
يتفضل الله تعالى بالفرج التام الذي لا الم معه ولا كرب كالليل المظلم جعل الله
فيه الكواكب يقل بها ظلامه ويخف بها قبضه حتى يدخل النهار فيذهب بظلامه
كله وتنبسط النفس بضوئه وفي البيت رد العجز على الصدر وهو اعادة اللفظة
بعينها او ما تصرف منها في اخر المصراع الثاني بعد ذكرها في صدره او في اوله كما
تعل في السرج وعطف على الجملة السابقة ايضا قوله **وسحاب الخير**
وهي الغيم **لها** وفي نسخة له **مطر فاذا جاء الابان** وهو بكسر الهمزة وتشديد
الموحدة الوقت والمراد وقت السحاب **تجي** بالقصر للوقف اي السحاب لما شكى
ذوي الشدايد ورجاهم بابها وان عظمت ففي اثنائها الطاف تمتد الى الفرج التام اشار
الى الحث على التزام الصبر في ازمنة تلك الشدايد لانها لا تنقضي الا بانقضاء زمنها ولا
يأتي الفرج الا في زمانه المقدر له كالسحاب التي يكون عنها الخصب بنزول المطر لها
وقت مقدر لا يتقدم عليه ولا يتأخر فالعاقل لا يسعه الا الصبر والتسليم لله تعالى
وحسن الظن به ولا ينفعه الجزع لانه محزن للقلب بلا فائدة وفيه سخط الرب
ولعل الفوايد في الشدايد قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
وقريب من هذا قول الشافعي رضي الله عنه

ولرب حادثة يضيق بها الفتى ❊ ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ❊ فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقول غيره توقع صنع ربك سوف يأتي ❊ بما تهواه من فرج قريب ❊ ولا تيأس اذا ما ناب

خطب

وفوائد مولانا جُمَلٌ لسروح الانفس والمُهَجِ (الارواح)

٣

خطب فكم في العتب من عجب عجيب وعطف على الجملة ايضا قوله **وفوايد**
مولانا اي ناصرنا تعالى وهي جمع فايدة وهي ما حصل من الاشيا النافعة في
الدين والدنيا يقال منه فادت لك فايدة اي اتتك **جمل** اي كثيرة من انواع
لا تحصى قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **لسروح الانفس**
والمهج بالسين والحا المهملتين من سرحت الدابة سروحا بالغداة ضد الرواح
بالعشي اي لسروح الانفس والارواح لطلب منفعة مطالبها ومحابها والاضافة
فيه من اضافة الصفة الى الموصوف كسحق عمامة اي الانفس والارواح السوارح
وفي رواية بالشين المعجمة اي عطاياه تعالى كثيرة معدة لشرح الانفس و
الارواح باذهاب احزانها فكيف ييأس العاقل عند اشتداد الازمة وقد روى
البخاري خبر ما يصيب المومن من وصب ولا نصب ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر
الله به من سيئاته وخبر ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب الله له
بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وخبر من يرد الله به خيرا يصب منه وكل ذلك
مبني على الصبر وهو اربعة انواع صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وهما اساس
طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو اساس الزهد وصبر على المصايبة
والمحن وهو اساس الرضى والتسليم لله تعالى وحسن الظن به وهو اشق الانواع على
النفس فلذلك افرد الناظم بالذكر فرجي اولا بانقضاء الشدة واشراق النفس
بالمحن ثانيا وامر بالصبر ثالثا كما تقرر ثم اشار الى كرمه تعالى وكثرة عطاياه
لمن طلبها من بابها على وجهها بالصبر والادب وحسن الظن والمهج جمع مهجة قال
الجوهري وهي الدم وقيل دم القلب وقيل الروح وهو المراد هنا كما شرحت عليه
والمشهور ان الروح هي النفس فالمسوغ لعطفها عليها اختلاف اللفظ كعطف
رحمة على الصلوات في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وحقيقة
الروح لم يتكلم عليها النبي صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ولا نعبر عنها باكثر من
موجود وكما قال الجنيد وغيره والخايضون فيها اختلفوا فقال جمهور المتكلمين
انها جسم لطيف شفاف حي لذاته سار في البدن كماء الورد في الورد واحتج له بوصفها
في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ وقال كثير منهم انها عرض وهي

ولها الأرج محيي أبدا . فاقصد محيا ذاك الأرج
فلربتما فاض المحيا . ببحور الموج من اللجج

الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفه وكثير من الصوفيه انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي جوهر مجرد قايم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه وعطف على جمل قوله **ولها** اي للفوايد **أرج** من أرج الطيب أرجا وأريجا اذا فاح وانتشر **محيي** بضم الميم من الاحيا وهو اعطاء الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية اي محيي النفوس الزكية بان يحييها الله به **أبدا** اي دايما **فاقصد محيا** بفتح الميم من الحياة اي وقت زمان او مكان **ذاك الأرج** والمراد اقصد ذاك الأرج الشريف في زمانه او مكانه الا انه كنى عنه بقصد زمان محياه او مكانه لأنه لا زمان له والمعنى الذي ذكر منتزع من كتاب الله تعالى كقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الايه وفي البيت رد العجز على الصدر وقد مر والتتميم وهو ان يوتى في كلام لا يوهم خلاف المراد بفضله لنكتة وهو هنا في ابدا واذا امتثلت امري **فلربتما** اي وقت **فاض** اي كثر فيه **المحيا** بفتح الميم اي مكان الحياة **ببحور الموج** وهو المرتفع من الما من اجل **اللجج** جمع لجة وهي معظم الما شبه المحيا في كثرة الانوار والمعارف بواد فيه ما علاه وارتفع على جوانبه والجامع بينهما المحليه وهي كون الوادي محلا للما والمحيا محلا للانوار والمعارف وطوى ذكر المشبه به واتى بلازمه وهو الفيض فتشبيه المحيا بالوادي استعارة بالكناية واثبات الفيض له استعارة تخييلية ثم ذكر ان الفايض من ذلك المحيا بحور بمعنى انه انبسط على الجوارح وساير الجسد من المحيا المشبه بالوادي انوار عظيمة واسرار كثيرة شبيهة في كثرتها وانتشارها وتراكمها بالبحور وهذا التشبيه اخر في الفايض على حد الاستعارة الاصلية المصرحة ثم رشحها بالموج واللجج مبالغة والحاقا لها بالحقيقة حتى بني عليها ما بني على الحقيقة وحاصل المعنى انك اذا امتثلت الامر المذكور فقد غمرك فضل الله في الدارين فيفيض عليك خيرا كثيرا كالبحور الملتطمة امواجها من كثرتها وفي رب ثماني عشرة لغة ضم الرا وفتحها مع تشديد البا وتخفيفها مفتوحة مع تا التانيث او مع ما او معهما

او

والخلق جميعا في يده . فذوو سعة وذوو حرج
ونزولهم وطلوعهم . فعلى درك وعلى درج

او مجردة منهما فذلك ست عشرة وضمها مع اسكان البا وضمها فهي ثماني عشرة قال ابن هشام وليس معناها التقليل دايما خلافا للاكثرين ولا التكثير دايما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا اي وقيل لا تدل على شيء منهما الا بقرينة وفي البيت الايتلاف وهو الجمع بين المتناسبات لا بالتضاد وهو في الموج واللجج والايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكته يتم المعنى بدونها والتتميم وقد مر وهما في قوله من اللجج ثم استانف فقال **والخلق** بمعنى المخلوق حالة كونه **جميعا** اي مجموعا **في يده** اي قوته او نعمته **فذوو سعة** اي يسار **وذوو حرج** اي ضيق وفي نسخة من ذي سعة او ذي حرج نبه بذلك على جلال الله وكمال احاطته بعالم الغيب والشهادة وتفضيله لا يعلم كنهه الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ودل بتنوين سعة وحرج على تنويعهما وتكثيرهما فيشملان الغنى والفقر والعلم والجهل والجاه والخمول وغيرها وسعة بفتح سينها لغة وكسرها لغة لان المضارع منها بالكسر لكنه فتح لحرف الحلق واصلها وسعة بكسر الواو وفاعلت تبعا للمضارع بحذف الواو ولو تنوعها فيه بين با مفتوحة وكسرة مقدرة وفي البيت الجمع والتفريق وهو ان يجمع شيان في حكم ثم يفرق بينهما كالجمع الناظم الخلق في نفوذ قدرة الله تعالى فيهم ثم فرق بينهم بان فصلهم الى موسع عليه ومضيق عليه والتتميم الثاني والترديد وهو ان يعلق لفظة بمعنى ثم باخر كما علق ذوو اولا بالسعة وثانيا بالحرج ومنه قوله تعالى حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم وقوله ولا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون واما **نزولهم** اي الخلق من علو الى سفل حسا او عقلا اعني مرتبة **وطلوعهم** من سفل الى علو كذلك **فعلى درك** في الاول **وعلى درج** في الثاني وفي نسخة فالى درك والى درج يقال للنار دركات وللجنة درجات والمناسبة ظاهرة ثم بعد هذا البيت وما بعده على طلب الخوف والرجا والتوكل والتسليم لامر الله تعالى تاكيدا للامر الصبر الذي هو اساس المقصود وقد شبه ما حصل للعبد من محسوس ومعقول بالدرك والدرج بجامع المحلية لان الدرك والدرج محلان لمن حل فيهما في وقت

وفي نسخة وهي في بحيها
والعطان ودنيم ودم
ذا الصراع

ومعايشهم وعوافقهم • لبست في المشي على عوج
حكم نسجت بيد حكمت • ثم انتسجت بالمنتسج

مخصوص كما ان الانتقالات في الاحيان واكتساب المعاني السفلية والعلوية محل
لكسبه مقدرة بمقادير وصفات مخصوصة واطلق اسم المشبه به على
المشبه كما اطلق اسم النزول والطلوع على اكتسابهما مبالغة في التشبيه بالاشتغال
التحقيقيه وفي البيت الطباق في المضارعين والمناسبة اللفظية فيهما وهي الاتيان
بكلمات مرتبات مقفيات كما في الاول او غير مقفيات كما في الثاني واللف و
النشر وهو ان يوتى باشيا ثم تقابل باشيا بعدها يرد كل منها الى ما يناسبه من
غير تعيين ثقة بفهم السامع والترديد في علي والجناس اللاحق وهو ما اختلفت كلماته
بحرف بعيد في المخرج وهو في درك ودرج ومعايشهم في الاشارة سعادة وشقاوة
لبست في المشي اليهم على عوج بل مستقيمة فالامران يقدرون لله تعالى بتوجه
اليهم في اوقاتها المخصوصة كنزولهم وطلوعهم وهمن معايش شاذة لان بابها
عين الكلمة بخلاف صحايف فان يابها زايدة وقد شبه المعايش والعواقب
لحصولها شيا فشيئا بالماشي واثبت لها المشي فتشبيهها بالمشي استعارة بالكناية
واثبات المشي لها استعارة تخييلية وفيه اشارة الى الاجمال في الطلب المامور به
في خبر اتقوا الله واجملوا في الطلب وفي البيت المناسبة اللفظية والطباق
والجمع وهو ان يجمع اشياء في حكم كما في قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
وتلك المذكورات من السعة والحرج والنزول والطلوع والمعايش والعواقب
حكم من الله جمع حكمة وهي صواب الامر وسداده لانه تعالى يتصرف في عبده
بما شاء وافق غرضهم اولا وربك يخلق ما يشاء ويختار لا يسال عما يفعل وهم
يسالون وحظ العبد بما لك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين نسجت
تلك الحكم بيد اي بقوة لله تعالى حكمت اي قضت في كل الامور لا راد لما
قضى ثم انتسجت تلك الحكم اي النجمت بالمنتسج اي المؤلفات والمراد به
العبد المقضي عليه بالمقادير شبه تلك الامور في تعلقها بالعبد وتناسبها لهم
مع تاثرهم بها ارتفاعا وانخفاضا بخيوط تنسج واثبت لها النسج فتشبيهها
بالخيوط استعارة بالكناية واثبات النسج لها استعارة تخييلية وذكر اليد
ترشيح للاستعارة لانها تناسب النسج والخيوط لكونها بها وفي تنبيه

العاقل

فاذا اقتصدت ثم انعرجت • فبمقتصد وبمنعرج

٤

العاقل على تلقي المقادير بالقبول وتسليم الامر لله تعالى للعلم بانه ليس للعبد شيء
من الامر وان الامور مرتبط بمشية الله تعالى ارتباطا يخرج عن حد المعقولات
والمالوفات والمراد بالحكم المقادير المصورة بصورة الخيوط المنسوجة والنسج
مطاوع نسج والنسج الالحام وثم للتعقيب بمعنى الفاء كما في قول الشاعر كهز الرديني
تحت العجاج جرى في الانابيب ثم اضطرب وللتراخي في الرتبه لان الانتساج متاخر
عن النسج رتبة تاخر المعلول عن علته وفي البيت الجناس المحرف وهو ما اختلفت
كلماته في هية الحروف وتوافقت في نوعها وعددها وترتيبها وهو هنا في حكم
وحكمت والائتلاف وهو هنا في نسجت مع يد وشبه الجناس وهو ان يجمع اللفظين
الاشتقاق او شبهه وهو هنا في نسجت وانتسجت والمنتسج وشبه الازدواج
وهو هنا في نسجت والمنتسج والجناس تشابه اللفظين في التلفظ والازدواج توالي
كلمات الجناس ومنه توهم من طلب شيا وجد وجد ورد الحجز على الصدر في
الفعل الاول والتمام الثاني ومع اسم الفاعل والتتميم في حكمت والتسميط وهو ان
يصير الشاعر البيت اربعة اقسام ثلثة منها على سجع واحد وهو في الا تحال الثلاثة
واذا كانت المذكورات حكما كما ذكر فاذا اقتصدت اي توسطت في نظر
العقل ثم انعرجت اي مالت فيه فبمقتصد اي فاقتصادها وانعراجها كائنان
بمقتصد وبمنعرج بكسر الصاد والراء وهو العبد المقضي عليه بها فيصير باقتصادها في
نظره مقتصدا او بانعراجها فيه منعرجا كما يصير باكثارها فيه مكثرا فيتعرف
اليه الحق في الاحوال الثلث فيتعرف اليه في حال اكثارها باسمه الجواد المنعم
الكريم الغني وفي حال اقتصادها باسمه الحليم اللطيف وفي حال انعراجها باسمه
القاهر العدل الحكم وتبدل هذه الاحوال من اثار القدر الذي استاثر الله بعلمه
واخفاه عن خلقه والواجب تسليم الامر لمن له الخلق والامر لا اله الا هو واجرى
هذا في باقي اسمايه تعالى قال ابن عطا الله ان ادم عليه السلام لما تعرف اليه
الحق سبحانه بالايجاد فناداه ادم يا قدير ثم تعرف اليه بتخصيص الارادة فناداه
يا مريد ثم تعرف اليه بحكمه لما نهاه عن اكل الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى
عليه باكلها فناداه يا قاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ اكلها فناداه يا حليم ثم لم

لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار ثم تاب عليه فناداه يا تواب ثم اشتهى ان اكله
من الشجرة لم ينقطع عنه وده فناداه يا ودود ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب
المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه على الذي اقتضاه منه فناداه يا معين بما اشتهى
سر النهي في الاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصر على العدو والكايد له فناداه
يا نصير ثم ساعد على اعبا تكاليف العبودية فناداه يا ظهير قال
فما انزله الى الارض الا ليكمل له وجوه التعرف ويعممه في وظايف التكليف
فتكملت فيه العبوديات عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت منة الله
عليه وتوفر احسانه لديه لعدم اركانه في الجنة متعرفا اليه بالرزق والعطا
والاحسان فاراد الحق سبحانه من خفي لطفه في تدبيره ان ياكل من الشجرة
ليتعرف اليه في الارض بما تقدم لان الدنيا محل الاسايط والاسباب والجنة محل
مشاهدة الانعام وفيه التاظم بتم على ان الانفراج متراخ عما قبله في الرتبة لقلته
وكثرة ما قبله تفضلا منه تعالى لا معاملة لخلقه بمقتضى رحمانيته اكثر
ولهذا قال تعالى عذابي اصيب به من اشا ورحمتي وسعت كل شي وقال صلى
الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه ان رحمتي سبقت غضبي والانسان بعد ايام المحنة لا بد
ايام النعمة وفي البيت الطباق والمناسبة اللفظية بالتقفية وبد وتقاو اللف
والنشر وشبه الجناس ورد العجز على الصدر والارصاد وهو ان يجعل قبل العجز
من الفقرة ومن البيت ما يدل عليه اذا عرف الروي منه قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون **شهدت بعجايبها** اي الحكم او انواع المخلوقات
حجج بضم الحا اي ادلة كما شهدت بكمال وجود صانعها **قامت** اي استقلت او دامت
او ظهرت او غلبت وفي نسخة قاقت **بالامر** واحد الامور اي الشان او الوصف
او واحد الا وامر اي القول الطالب للفعل وكل منها مراد اي قامت الحجج بان المؤثر
في كل امر هو الله تعالى كما هو مقرر في محله وقيل المراد الشان او الوصف اي
قامت بشان الربوبية او بوصفها **على الحجج** بكسر الحا اي السنين وقيل بضمها اي
الادلة الدالة على ان المؤثر العقول ونحوها كدليل الفلاسفة ودليل الطبايعين
والمنجمين وغيرهم وفي كلامه استعارة اما بالتبعية بان شبه دلالة الحجج في

كماد

في كماد وضوحها بالشهادة ثم اشتق الفعل منها واما بالكناية بان شبه الحجج في
افادتها المدلول بالشهود واثبت لها الشهادة فيكون اثبات الشهادة لها
استعارة تخييلية وفي البيت الترديد ورد العجز على الصدر ان ضمت حا الحجج
والتتميم والايغال والجناس المحرف ان كسرت حا الحجج **ورضي بقضا الله** تعالى
حجي بفتح الحا مع فتح الجيم وكسرها اي حقيق على كل مومن ليصون به ايمانه وساير
طاعاته وبكسرها مع فتح الجيم اي عقل بحذف مضاف اي ثمرته او جعله العقل
مبالغة لانه سبب للسعادة الدينية والدنيوية فجعله العقل الذي هو اشرف
ما منحه الانسان والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد
والقضا هو الحكم بالكليات بمجمله في الازل والقدر هو الحكم بوقوع جزئياتها
مفصلة فيما لا يزال قال تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا
بقدر معلوم ويقرب من ذلك قول بعضهم القضا ايجاد جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ
مجمله والقدر ايجادها في الاعيان مفصله قال تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا
اي قابون على ما سبق في علمه ويطلق القضا على المقضي ومنه ما في خبر البخاري اللهم
اني اعوذ بك من درك الشقا وسو القضا وهذا لا يجب الرضى به مطلقا بل ان كان
واجبا كالايمان وجب الرضى به او مندوبا ندب او مباحا ابيح او مكروها كره او حراما
حرم بخلاف القضا بالمعنى الاول يجب الرضى مطلقا فالمقضي عليه معصية من كفر او غيره
يحرم عليه الرضى بها من حيث انها مكتسبة له ومنهي عنها ويجب عليه الرضى بها من حيث انها خلق
الله تعالى وايجاده لانه متى سخطها كان قال لم تعز بي هذا واني لا استحقه
كان ذلك كفرا او معصية اخرى بحسب حاله لخبر ان الله يقول من لم يرض بقضائي
ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها سوائي والرضى قسمان قسم يكون لكل
من كلف وهو ما لا بد منه في الايمان وحقيقته ان لا يعترض على حكم الله وتقديره
وهو ما اشار اليه الناظم بما مر وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وذوي النهايات
وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي قالت رابعة رضي الله عنها لما سئلت
متى يكون العبد راضيا اذا اسرته المصيبة كما سرته النعمة واختلفوا في هذا
هل هو من المقامات او من الاحوال فقال اهل خراسان بالاول ومعناه انه مكتسب

واذا انفتحت ابواب هدى ⁂ فاعجل لخزائنها ولج

للعبد وهو نهاية التوكل واهل العراق بالثاني وليس مكتسبا بل يحصل بالقلب كساير
الأحوال قال بعضهم ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضى مكتسبة فهو من المقامات
ونهايته غير مكتسبة فهو من الأحوال والى هذا القسم مع التنبيه على انه من المقامات
وان القسم الأول اساسه اشار الناظم بقوله فعلى مركوزته اي لا على غيرها
فعج اي فاعطف يقال عجت البعير اعوجه عوجا ومعاجا اذا اعطفت راسه
بزمامه اي لكون الرضى حقيقا على كل مومن او لكونه اجل مطالبه فاعطف على
اعلاه واشرفه الذي هو في شرفه ومدار صحة الايمان عليه والتوصل اليه من جميع
جهاته واسبابه كمركز الداير وبهذا علم انه شبه الرضى بالداير واعلاه و
اشرفه بمركزها ورشح هذه الاستعارة باستعارة العوج الذي هو العطف
للطلب الكاين من جميع الجهات والأسباب وفي البيت المناسبة اللفظية في رضي
وحي والانساع وهو ان ياتي الشاعر ببيت يتسع فيه التاويل واذا انفتحت لك
ابواب هدى اي اهتدي بان خلقه الله فيك فاعجل اي فاسرع لخزاينها جمع
خزانة بكسر الخا ولج اي ادخل فيها استعار الانفتاح لارتفاع الموانع الحسية
وانكشاف الحجب النفسية وزوال العلايق المعنوية المانعة من نيل المقامات والمعارف
واستعار الابواب لتلك الموانع والحجب والعلايق لانها مانعة من الهدى فلا تحصل
في محاله الا بزوالها كالابواب لا يتوصل الى ما وراها الا بفتحها والعجلة كناية عن الجد
في الطلب وقوة العزم او مجاز عنهما والولوج كناية عن الثبوت في تلك المقامات
والمعارف والحاصل انه شبه في الصدر الهدى المتضمن لما اكتسبه العبد من المقامات
والمعارف بخزاين لها ابواب مغلقة بجامع ان المشبه مظنة للقرب من الله الذي هو اعظم
مطلوب والمشبه به محل للاموال النفيسة فالتشبيه استعارة بالكناية واثبات
الأبواب للهدى استعارة تخييلية ورشحها بالانفتاح الملايم للابواب ثم اشتق
منها الفعل فهو استعارة تبعية ثم رتب على ذلك العجز كالتقرير وتضمن كلامه
التنبيه على اصل عظيم في السلوك وهو مخالفة النفس في شهواتها ومحقق
بما ذكر لان طبعها الميل الى ترك العبادة والى حظها من فعلها ولهذا قال
العلما مخالفة النفس راس العبادة ومن نظر اليها باستحسان شي منها فقد اهلكها

بمهلكاتها

7

واذا حاولت نهايتها ⁂ فاحذر اذ ذاك من العرج
لتكون من السباق اذا ⁂ ما جيت الى تلك الفرج

بمهلكاتها كالكبر والعجب والحسد وطول الامل وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفس
والله يقول ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي والهدى قد يكون لازما بمعنى
الاهتداء وهو وجدان الطريق الموصل للمطلوب كما مرت الاشارة اليه
ويقابله الضلال وهو فقدان الطريق الموصل وقد يكون متعديا بمعنى
الدلالة على الطريق عند اهل الحق وعلى الطريق الموصل للبغية عند
المعتزلة ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة على خلافه ونحو ضل فلان عن الطريق
او عن الطريق الموصل للبغية والهدى انما يستعمل في الخير لانه لغة الدلالة
بلطف واما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على طريق التهكم
واذا حاولت اي طلبت نهايتها اي الابواب او الهدى فانه يذكر ويونث ولانه
بمعنى الخزانة والمعنى اذا طلبت الانتقال لمقام او حال فاحذر اذ ذاك
من العرج اي فالتزم فيه حسن الادب من الثبات عليه وموافقة مراد الله تعالى
ولا تختر الانتقال عنه حتى ينقلك الله الى ما هو ارفع منه فان تشوفت الى الانتقال
بنفسك لتبلغ الغاية فقد بلغت غاية الجهل بربك واسات الادب في حقه
ولا تصل الى مطلوبك فكن كما قال من عطا الله عبد الله في كل شي عطا
ومنعا وعزا وذلا وولاية وعزلة وغنا وفقرا وقبضا وبسطا وفقدا
ووجدا وشدة ورخا وفنا وبقا الى غير ذلك من مختلفات الاثار وتنقلات
الاغيار وكنى عن عدم الوصول بالعرج او شبه به عدم دوام الاستقامة لان
كلا منهما لا يوصل معه الى مقصد قريبا او لانه من حظوظ النفس ومن الركون
الى غير الله في اثنا السلوك قال الشيخ ابو الحسن الششتري

فلا تلتفت في السير غيرا فكلما ⁂ سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه انه ⁂ حجاب فجد السير واستنجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجتلي ⁂ عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب ⁂ فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

ثم علل قوله فاحذر الى اخره بقوله لتكون من السباق الى فرج الجنة اذا ما
زايدة للتاكيد جيت معهم الى تلك الفرج اراد المجي المسير لا بنقل الاقدام

يوصل السالك ويتضمن
كلامه ما ذكر
حظوظ النفس

فهناك العيش وبهجته . فلمبتهج ولمنتهج

بل بنظر القلب فشبه النظر في المعقولات الموصلة الى المطلوب بالمجي الحسي وشبه المنظور فيه وهو المعقولات بالاماكن لانها محل لحركة النظر كما ان تلك الاماكن محل لحركة الاقدام واطلق اسم المشبه به على المشبه على طريق الاستعارة التحقيقية والمتعلق بالسباق فان وصلت الى تلك الفتح **فهناك** اي لا في غيره **العيش وبهجته** اي الحياة الكاملة وحسنها **فلمبتهج** اي مسرور بما حصل له من لذة التجلي على اختلاف رتبه **ولمنتهج** من النهج وهو الطريق واستعير للتقوي فالمراد والمتقي وانتهاجه بانتقاله فعله وحالا في معاني التقوى الظاهرة والباطنة الموصلة الى صفو اليقين الموجب للابتهاج اي فاعجبوا لهذين الصنفين العظيمين من بين الناس لان ما عداهما اما هالك او في الحظوظ والتنوين فيهما للتعظيم والتنويع ولما اختلفا في المقام اختلفا في التعبير عما في الضمير فالمبتهج يقول مخبرا بذوقه

ذكرتك اني لم انسيتك لمحة ... وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد اموت من الهوى ... وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري ... شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ... ولاحظت معلوما بغير عيان

والمنتهج يقول مخبرا عن حال سيره ومجاهدة نفسه بمراقبة ربه

كان رقيبا منك يرعى خواطري ... واخر يرعى خاطري ولساني
فما رمقت عيناي بعدك منظرا ... لغيرك الا قلت قد رمقاني
ولا خطرت في السر مني خطرة ... لغيرك الا عرجا بعناني
واخوان صدق قد سئمت حديثهم ... وعرجت عنهم خاطري ولساني
وما الزهد اسلى عنهم غير انني ... وجدتك مشهودي بكل مكان

واعلم ان كل من وصل الى صفوي اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو دون رتبة في الوصول لاختلاف توافقها كالملائكة فمنهم من يجد الله بطريق الافعال فيفنى عن فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذا التجلي بطريق الافعال ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف

قلبه

فهج الاعمال اذا ركدت . فاذا ما هجت اذا نهج

8

قلبه من مطالعة الجمال والجلال وهذا التجلي بطريق الصفات ومنهم من يرقى الى مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغنى في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين والمقربون هم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادتهم واستعملوا في القيام بحقوق مولاهم عبودية له وطلبا لمرضاته وهم العارفون اهل صفو اليقين واليهم اشار الناظم بالمبتهج والابرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وارادتهم واقيموا في الاعمال الصالحة ومقامات اليقين ليجزوا على مجاهدهم برفع الدرجات وهم الزاهدون واليهم اشار بالمنتهج ومع الاحوال المذكورة ينبغي للعبد ان يعلم انه لم يصل الى شيء فان الوصول هيهات اولا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر في اليوم مائة مرة واستغفاره انما هو بحسب اختلاف رتب التجلي له حتى يرى ان كل تجل بالنسبة الى ما فوقه موجب للاستغفار ولذلك قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي البيت الجناس اللاحق وهو كل مرتين ما اختلفت كلماته بحرف بعيد في المخرج كما في قوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد والازدواج وشبه الجناس ورد العجز على الصدر والمناسبة اللفظية والطباق واذا ثبت ان العيش الكامل وبهجته في الجنة ومن المعلوم انه لا يحصل ذلك عادة الا بالاعمال الصالحة **فهج الاعمال** وفي نسخة وهج بالواو ويقال هاج فلان الشيء هيجا وهياجا وهيجانا اذا اثاره وحركه وهاج الشيء اذا ثار وتحرك يتعدى ولا يتعدى وقد استعملهما الناظم اي اثر الاعمال وحركها بمعنى ادمها **اذا ركدت** اي سكنت والمراد فترت لانه صلى الله عليه وسلم كان عمله ديمة رواه مسلم ولقوله صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان قل رواه الشيخان **فاذا ما** زائد للتاكيد **هجت** اي ادمت الاعمال **اذا** بالتنوين اي حينئذ ثبت **تنهج** اي تدم وفي البيت الطباق ورد العجز على الصدر والترديد وشبه الجناس اللاحق والتعطف وهو ان يعلق لفظة او ما تصرف منها بمعنى في الصدر ثم بمعنى اخر فيما سوى الضرب من العجز وهو هنا في هج وهجت فشبه المصراعين في انعطاف احدهما على الاخر بالعطفين في كون كل منهما يميل الى الجانب الذي يميل اليه الاخر والتخلص

ودامت

ومعاصي الله سماجتها • تزدان لذي الخلق السمج
ولطاعته وصباحتها • انوار صباح منبلج

وهو الخروج مما سبب الكلام به الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما والناظم قد سبب كلامه اولا بذكر احوال اهل النهايات من المبتهجين والمنتهجين ثم ختمه بما شان الى الوصول ثم حضهم على دوام الاعمال ثم خرج من ذلك الى ذكر احوال اهل البدايات مع رعاية الملائمة بينهما من حيث ان هولا يخاطبون بابتدا الاعمال واوليك بدوامها ثم اشار الى مقام التوبة بتقبيح المعصية فقال ـــــ ومعاصي الله تعالى سماجتها من سمج الشي اي قبح تزدان اي تزين وتحسن لذي الخلق بضم الخا واللام ما طبع عليه الانسان بلا تكلف كالكرم والشجاعة السمج اي القبيح وسماجتها بدل اشتمال من المبتدا قبله او مبتدا خبره تزدان وهو مع خبره خبر الاول وتزدان اصله تزين بوزن تفتعل من الزين تحركت اليا وانفتح ما قبلها قلبت الفا ودخلت تا الافتعال وهي من الحروف الرخوة بعد الزاي الشديدة فثقلت فابدل من التا دالا وابقيت بحالها ويجوز قلبها زايا وادغامها في الزاي قبلها ويجوز قلب الزاي دالا وادغامها في الدال المبدلة وفي البيت الطباق ورد العجز على الصدر ثم اشار الى ترغيب ذوي النهايات في مداومة الاعمال في الطاعة فقال ـــــ ولطاعته اي طاعة الله وصباحتها اي جمالها انوار صباح منبلج اي اضوا ظاهرة ظهور ضو الصباح الواضح ويذهب ظلمات الجهل عن القلب والغبن عن الروح ويفوز المطيع بالهنا من النعيم الذي منه النظر الى وجهه الكريم والطاعة غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر والنهي والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود فالطاعة توجد بدونهما في النظر المودي الى معرفة الله تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب التي لا تحتاج الى نية كالعتق والوقف وظاهر كلامه ان للطاعة انوارا وان كان المطيع فاسقا وهو كذلك ما دام ـــــ من عطا الله ويكفي في تعظيم المومنين ولو كانوا عن الله غافلين قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية اثبت لهم الاصطفا بالايمان وان كانوا ظالمين وفي البيت التتميم والايغال وشبه الجناس ثم اشار الى ترغيب ذوي البدايات في فعل الطاعة بتشويقهم الى نسا الجنة لانه امثل لحالهم فقال ـــــ من يخطب بالجزم بمن الشرطية من الخطبة بكسر الخا وهي طلب التزوج اي من الله تعالى حور الخلد

اي

من يخطب حور الخلد بها • يظفر بالحور وبالغنج
فكن المرضي لها بتقى • ترضاه غدا وتكون نجي
واتل القرآن بقلب ذي • حزن وبصوت فيه شجي

اي نسا الجنة وفي نسخة حور العين بها اي بالطاعة ويوفيها يظفر بالجزم جواب من اي يفوز بالحور الكاملات الحسن اللاتي لا يوجد مثلهن في الدنيا وبالغنج بضم الغين مع ضم النون واسكانها وبفتحهما حسن الشكل ويجوز فيه تقدير مضاف اي بذوات الغنج فيكون من عطف الصفات الدال على اجتماعها في ذات واحدة مثل قول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وسميت نسا الجنة بالحور العين لانهن شبهن بالظبا والبقر من الحور بفتح الحا والواو وهو شدة بياض العين في شدة سوادها وسميت الجنة بالخلد لانها دار البقا الدايم السالم من المحنة وفي البيت التزديد والتتميم والايغال واذا اردت الظفر بالحور العين فكن الكفو المرضي لها بتقى بمعنى التقوى وتاوها بدل من الواو والتقوى بدل من اليا بدليل الوقاية فيهما اي بسبب تقى منك ترضاه بان تراه مقبولا اي مثابا عليه لموافقته الشرع غدا اي يوم القيامة واصله غدو وحذفت واوه بلا عوض وفي نسخة هوى اي هواك وتكون به هناك نجي بالوقف بحذف الحركة والالف على لغة ربيعة اي نجيا من المكروهات وجعل السبب فيما ذكر التقوى لانها اعظم الخصال واتمها ولهذا وصى الله بها الاولين والاخرين فقال ـــــ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الخبر جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لقلبك وحقيقتها اجتناب ما يخاف منه ضرر في الدين وفي البيت التتميم في غدا وشبه الجناس ولما رغب في فعل الطاعة بما مر امر بتلاوة القران وغيرها فقال ـــــ واتل القران متدبرا له بقلب اي فواد ذي حزن بفتح الحا والزاي اي حزين وفي نسخة ذي حرق جمع حرقة اي محترق و محسنا له بصوت فيه شجي اي حزن بمعنى رقيق من قولهم فلان يقرا بالتحزين اذا ارق صوته وذلك لقوله تعالى ورتل القران ترتيلا وخبر الترمذي يقول الله عز وجل من شغله القران عن ذكري ومسلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وفضل كلام الله على ساير الكلام كفضل الله على خلقه وخبر ابي داود وغيره زينوا القران باصواتكم قال الخطابي معناه زينوا اصواتكم بالقران كما فسره

وَصَلاةُ اللَّيلِ مَسافَتُها . فَاذهَب فيها بِالفَهمِ وَحِي
وَتَأمَّلها وَمَعانيها . تَأتِ الفِردَوسَ وَتَفتَرِجِ

غير واحد من ائمة الحديث قال وقد روي كذلك وهو الصحيح ومعناه
اشغلوا اصواتكم بالقران والهجوا به واتخذوا شعارا وزينة انتهى ولان ذلك
اقرب الى توقير القران واحترامه فقوله سمح وصف على فعيل بمعنى مفعول او فاعل
فيكون مشددا لكنه خففه للوزن ويحتمل ان يكون فعلا كحمى وصلاة وفي
نسخة وقيام الليل اي نافلته وهي افضل من نافلة النهار مسافتها اي مسافة
التلاوة فيها فاذهب فيها بالفهم اي العلم وحي قال تعالى ومن اهل الكتاب امة
قايمة يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون الايه وروي الطبراني وغيره خير شرف
المومن قيام الليل وبكره قيام كل الليل دايما وان يضر فيه نفسه والناظم شبه
الصلاة بالمسافة لانها محل لكثرة التلاوة كما ان المسافه محل لكثرة السير اي صلاة
الليل محل لاكثار التلاوة فاخصص التلاوة فيها بمزيد حضور وتامل لتتم لذة
المناجات ويفيض عليك المعارف وفي البيت الطباق والارصاد والتتميم والايغال
وتاملها اي صلاة الليل وتامل معانيها اي مقاصدها الدينية والدنيوية الواردة
في الاخبار الخبر عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة
للسيات ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم رواه الترمذي وغيره تات
الفردوس وهو حديقة اعلى الجنة واوسطها لخبر البخاري فاذا سالتم الله فاسلوه
الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار
الجنة وتفترج من الهم والغم ويجوز ان يكون ذلك مجازا عن كمال لذة المعرفة
الراسخة الحاصلة من التامل والمعنى اذا كثرت التامل في الصلوة كثرت
معارفك وانوارك اللدنية لتشبهه في كمالها ورسوخها بالفردوس او الموصلة اليه
ويجوز عود الضمير من الى الايات المتلوة المفهومة مجازا والفعل المضارع اذا وقع
بعد امر وقصد به السببية جزم كما في البيت بخلاف ما اذا لم يقصد ذلك به السببية
فانه يرتفع سواء وقع صفة كقوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب
على قراءة الرفع ام حالا ام استئنافا كقوله ثم الله يمدهم في خوضهم يلعبون
فانه يحتمل الوجهين ويحتمل الاوجه كلها قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف
دركا وقد قرئ لا تخف وفي البيت التتميم والايغال واشرب بطاعتك تسنيم

مفجرها

وَاشرَب تَسنيمَ مُفَجَّرِها . لا مُمتَزِجًا وَبِمُمتَزِجِ
مَدحُ العَقلِ الآتيهِ هُدىً . وَهَوى مُتَوَلٍّ عَنهُ هُجي

مفجرها بفتح الجيم المشددة اي مفجر الفردوس وهو الماء الجاري من فجرت الماء
اجريته والتسنيم عين في الجنة يشرب منها المقربون من سنمت الشيء رفعته
سميت لان شرابها ارفع شراب في الجنة او لانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري
في الهوى متسنمة فتنصب في اوانيهم فيشربون منها ما يريدونه حالة كونه
لا ممتزجا اي مختلطا بغيره وهذا للمقربين وبممتزج بغيره وهو للابرار قال
تعالى يسقون اي الابرار من رحيق اي خمر خالصة من الدنس ثم قال ومزاجه اي ما
يمزج به من تسنيم عينا يشرب بها المقربون اي منها او ضمن يشرب معنى يلتذ و
فسر في الاية التسنيم بقوله عينا اي اخص بنصبه باعني مقدرا او بالحالية من تسنيم
وحاصله الجمع بين المعنيين لان التسنيم الصرف ولذة التسنيم الممزوج و
الكلام على ظاهره ويحتمل انه شبه ما يظهر من معاني التلاوة من المعارف والانوار
بالتدبر والتفهم في تامل النفس بها استحسانا وكمالا بالماء المذكور خالصا وممتزجا
وامر بقبول تلك المعارف والانوار بقوله واشرب اي تلقها بالقبول فهو استعارة
او كناية او اشرب امر اتيانا باو وعلى معناه كما تقرر فيعطف على الامر قبله او بمعنى
الخبر فيعطف على جواب الامر السابق وفي البيت الطباق في لا ممتزجا وبممتزج مدح
العقل الاتيه اي الذي اتى ما مر من الطاعة وغيرها من المقامات وجلها معرفة
الله التي بها سعادة الدارين والتهيؤ لمناجاته وفهم خطابه هدى اي
دلالة على الطريق وهو مفعول له او حال من فاعل اتيه او مفعوله او منهما و
العقل لغة المنع واصطلاحا ما قال باشتراكه كما قال الغزالي لاربعة معان
احدها غريزة يتهيا بها لدرك العلوم النظرية قال وكانه نور يقذف في القلب
به يستعد لادراك الاشياء ثانيها بعض العلوم الضرورية ثالثها علوم تستفاد
من التجارب بمجاري الاحوال رابعها انتهاء قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب
الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها قال ويشبه ان
يكون الاسم لغة واستعمالا لتلك الغريزة وانما اطلق على العلوم مجازا من
حيث انها ثمرتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية ورابعها

وكتاب الله رياضته · لعقول الخلق بمندرج

هو مراد الناظم وعبر عنها الإمام الرازي بانه غريزة يتبعها العلم بالنظريات
عند سلامة الالات وعرفه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي بانه صفة تميز بها
بين الحسن والقبيح وهو معنى قول الشافعي انه الة التمييز وعرفه اكثر
الحكما بانه جوهر مجرد عن متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وبعضهم بانه
جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارنة لها في فعله وهو النفس الناطقة
التي يشير اليها كل واحد بقوله انا عند اكثر الحكما والمعتزلة وبعضهم بانه
جوهر لطيف في البدن ينبعث شعاعه فيه كالسراج في البيت ومحله الدماغ
عند اكثر الحكما وبعض الفقها والقلب عند اكثر الفقها وبعض الحكما ونقل
عن الشافعي وهو الصحيح قال الشارح وهو الذي يدل عليه نصوص الشريعة
كقوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فساده لفساد الدماغ فلا يدل
على ان محله لجواز ان يكون سلامة الدماغ شرطا في اتصافه بالقلب به عاد
وهوى مبتدا وهو ميل النفس الى الشهوة حلالا او حراما متولى
اي معرض عنه اي عن ما امر من الطاعة وغيرها من المقامات او عن الهدى وهو
مضاف الى متولى او موصوف به هجي خبر المبتدا اي ذم من هجوته هجوا وهجا
وتهجا وانقلبت الواو يا في المبني للمفعول لتطرفها وانكسار ما قبلها وفي البيت
التتميم في هدى والمقابلة وهي ان يجمع امور مختلفة ثم تقابل بضدها كما في
قابل المدح بالذم والاتيان بالتولي والهدى بالهوى وكما في قوله تعالى
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وكتاب الله تعالى رياضته اي
تعليمه وتاديبه بامره ونهيه ووعده ووعيده ووعظه وضرب امثاله لعقول
الخلق كائنة بمندرج اي بطريق واضحة يندرج الناس فيها لصحتها ووضوحها
من درج القوم واندرجوا مضوا في سبيلهم والمراد به الحكم وضرب امثال وايات
واضحات لا قدح فيها وكا في معدما يقا كالطرق المسلوكة لامنها وانتفاع
والرياضة من رضته الدابة اي علمها السير واضافها الى ضمير الكتاب من
الاسناد المجازي كقولهم طريق سائر ونهر جار لان المعلم والمودب حقيقة

وخيار الخلق هداتهم · وسواهم من همج الهمج

هو الله لكن بالنماط الكتاب فكانها الرايضة لعقول الخلق ففي ذلك تشبيه العقول
بالدابة في حاجتها الى التعليم على طريق الاستعارة بالكناية وطوى ذكر المشبه به
واكتفى بلازمه وخص الكتاب بالذكر لانه مرجع الادلة والاية الكبرى والنعمة
العظمى في بيان ما لا يهتدى اليه العقول وفي الاعتصام من الفتن فخبر انه سيكون
فتن كقطع الليل المظلم قيل فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب
الله تعالى فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل
من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين
ونوره المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا
تتشعب معه الاراء ولا يشبع منه العلماء ولا تمله الاتقياء من علمه سبق ومن عمل به
اجر ومن حكم به عدل ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم وقوله رياضته
بدل اشتمال من المبتدا قبله او مبتدا ثان خبره بمندرج وهو مع خبره خبر الاول
واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالفرعية وتنوين مندرج للتكثير والتنويع
وخيار الخلق وفي نسخة الناس اي افضلهم هداتهم الى طريق الحق وهم العلماء
العاملون يقال هديته الطريق وللطريق والى الطريق اي دللته عليه وفضل العلماء
ادلة كثيرة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم فبدا
بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين
بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله انما يخشى الله من
عباده العلماء فحصر خشيته فيهم واعظم به شرفا لان معرفته سبب خشيته وقوله
صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان
الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له
من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل
القمر على سائر الكواكب وفي رواية كفضلي على ادناكم وان العلماء ورثة الانبياء لم
يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر رواه

[illegible]

وإذا كنت المقدام فلا . تجزع في الحرب من الرهج

ابو داود والترمذي وغيرهما وسواهم من همج الهمج لخبر الناس رجلان عالم
ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم رواه ابن ماجة بلفظ العالم والمتعلم شريكان
في الخير ولا خير في سائر الناس والهمج جمع همجة وهي الشاة المهزولة والذباب الصغير
الذي يسقط على وجوه الغنم والحمير شبه بذلك غير الهداة في قلة الهمة و
خسة القدر ثم بالغ باضافتهم الى الهمج ثم بالغ بان جعلهم من همج الهمج على طريق التجريد
التشبيهي الذي هو ابلغ انواع التجريد تنبيها على ذم العلم الذي لا ينفع صاحبه
عند الله بان قصد به حظا او جاها دنيويا فيها تم لخبر اشد الناس عذابا يوم
القيامة عالم لم ينفعه علمه رواه الطبراني والبيهقي وخبر لا يكون المرء عالما
حتى يكون بعلمه عاملا رواه ابن حبان والبيهقي موقوفا على ابي الدرداء وفي البيت المقابلة
والتجريد وهو ان ينتزع من متصف بصفة اخر مثله فيها لاجل المبالغة في كمالها
فيه مثاله في التشبيه لئن لقيت زيدا لتلقين منه بحرا او لتلقين به اسدا يعنون
نفس زيد والناظم جرد غير الهداة من همج الهمج بعد التشبيه مبالغة في الذم ولما
اشار الى عظم خطر العلم والعمل فيمن قصد بهما قصدا مذموما اشار الى الامر
بالجد فيهما والصبر عليهما ليسلم لاتيهما من الخطر فقال **وإذا كنت
المقدام** اي الكثير الاقدام على العدو لشجاعتك والمراد به للعهد العلمي على
سبيل الادعاء اي الكامل في الاقدام والاستغراق المجازي اي الجامع لخصائص
جنس المقدام كما في قولنا انت الرجل علما **فلا تجزع** اي تضطرب وفي نسخة
فلا تلوي اي تعرض **في الحرب** اي القتال **من اجل الرهج** اي الغبار اي كن
في جدك ونشاطك قوي القلب بالله نافذ العزم فيما تطلبه كالمقدام الذي
لا يرى عن مقصده راد وان عظم واذا كنت كذلك فلا تجزع في مجاهدتك
الشيطان والنفس ومخالفتهما المشبهة بالحرب من العوارض المشبهة بالرهج
في الدناة كوسوسة الشيطان وهوى النفس لانهما يقولان لك ان كنت خلقت سعيدا
لم يضرك ترك العلم والعمل او شقيا لم ينفعاك وادفع هذه الشبهة بان
تقول انما انا عبد الله وعلى العبد الامتثال لعبوديته والرب يحكم ما يشاء
ويفعل ما يريد ولان العلم والعمل ينفعاني كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا

ازددت

وإذا أبصرت منار هدى . فاظهر فردا فوق الثبج
وإذا اشتاقت نفس وجدت . ألما بالشوق المعتلج ١٢

ازددت بهما ثوابا او شقيا فلا الوم نفسي ولان الله لا يعاقبني في الطاعة كل
حال ولا يضرني على اني ادخلت النار وانا مطيع احب الي من ان ادخلها وانا عاص
نكف ووعده حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعة بالثواب ومما تقرر ظهر
ان الحرب مستعارة للخواطر الواردة على القلب منهما بجامع الدناءة وهذه الا
ستعارة مرشحة لله ولي لان الرهج من لوازم المستعار منه وهو القتال فتشبيه
المجاهدة بالحرب استعارة تصريحية واثبات الرهج لها ترشيح **وإذا ابصرت
منار هدى** الى الطريق المستقيم **فاظهر فردا** اي فاعلا متفردا **فوق الثبج**
بفتح الباء اي الوسط او المعظم من منار الهدى لتصير من المختصين به المتمكنين منه
والمنار مفعل من النور وهو ما يحل فيه النور وهو ايضا العلم الذي ينصب في الطريق
للاهتداء به واستعار الابصار وهو رؤية العين للعلم لان المحسوس اجلى من
المعقول فتشبهه به في الجلاء والاستعارة بعد تشبيه الهدى بالنور المنار
للدليل الواضح المفيد للعلم والعمل او للشيخ المفيد لذلك فقد قالوا
من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقال الشيخ ابو مدين من لم يأخذ به من المتأدبين
افسد من يتبعه وقال ايضا الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار
باطنك باشراقه فتشبيه الهدى بالنور استعارة بالكناية واثبات المنار له
استعارة تخييلية واستعار الثبج لاقوى واشرف ادلة العلم واسباب العمل لان
وسط كل شيء خياره ومعظمه اقواه والمراد به لتعريف العهد الخارجي
لتقدم ما يستلزم مصحوبها وهو منار هدى في البيت المتمم في فردا والاشباع
وإذا اشتاقت نفس اي مالت الى محبوبها ميلا يحترق به الاحشا حتى لا يسكن
بالالف والتنوين للتكثير والتنويع اي نفوس كثيرة صادقة في المحبة راسخة
في المعرفة **وجدت الما** تنوينه للتكثير والتنويع ايضا **بالشوق** اي بسبب
شوقها **المعتلج** اي الشديد والمراد بالشوق لتعريف العهد الخارجي لتقدم ما
يستلزم مصحوبها والاشتياق اعلى من الشوق لانه لا يسكن باللقاء كما مر ونحو ذلك
الشوق وقال ابن عطاء الله والمحبة اعلى من الشوق لانه ينشأ عنها ويوجد
منه انها اعلى من الاشتياق ايضا وفي كل منهما وقفة والوجه حمله على الطالب

وثنايا الحسنا ضاحكة • وتمام الضحك على الفلج

لذلك فاذا قصد الشوق فتحصيل المحبة اعلى منه في حقه لان الثمر انما تكون عن ثمرة والاعتنا بالمثمر قبل الثمرة اولى اما بعد حصولها فظاهر ان الشوق اعلى كمعرفة الله تعالى مع النظر المحصل لها والمحبة تنشا عن فوق العلم بالمحبوب لمن قوى علمه بالله كانت محبته له اكثر ومن عرف فضل العلم والعمل احبهما ولكونها ميل القلب الى الشيء تستحيل في حق الله تعالى لهذا المعنى فالمراد لازمه فمحبته تعالى للعبد عصمته له وتوفيقه للقرب منه وثناؤه عليه وتفضله عليه بما يرقيه وغايته كشف الحجب عن قلبه حتى يراه به فيكون اددا من اجل الواصلين المقربين كما نبه عليه صلى الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه من قوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وسبب ذلك التجرد لله والانقطاع اليه والاعراض عن غيره بصفاء القلب واخلاص الحركات والسكنات ولا ريب ان هذه مرتبة ينشا عنها الشوق الى لقايه وحب الموت ووجدت ماخوذ من وجد مطلوبه وجودا ظفر به بعد ان لم يكن ظافرا فيعلم من وجد ضالته وجدانا بكسر الواو ظفر بها بعد ذهابها عنه اومن وجد وجدا حزن اي حزنت من الم الشوق والاول هو المتبادر وفي البيت الايغال والاشباع والتعطف **وثنايا** المراة **الحسنا** بالفتح والقصر للوزن وبالضم مونث احسن ككبرى واكبر وهي اربع ثنتان من اعلى وثنتان من اسفل **ضاحكة** ضاحبتها **وتمام الضحك** منها بكسر الضاد واسكان الحا لغة في الضحك بفتح الضاد مع كسر الحا واسكانها وبكسرهما كائن **على الفلج** منها بفتح اللام من فلج بكسرها وهو تباعد الاسنان وهو حسن فيها اي ادلة العلم واسباب العمل واضحة حسنة لا ليس فيها تخاف منه الهلاك والوقوع في الضلال وانما تخاف مما يعرض للسالك من جهة الشيطان والنفس وتمام وضوحها بوضوح اصلها لانه وضعه من لا ينطق عن الهوى فشبه دلايل العلم واسباب العمل بثنايا امراة حسنا او كنى بكل من الثنايا والفلج عن المراة من الحور العين وبالضحك عن الرضى والسرور اي الحورا راضية مسرورة بزوجها المجتهد في العلم والعمل لا تبتغي به بدلا وان كان غيره اجمل منه واحسن وتمام رضاها

وسرورها

وعياب الاسرار قد اجتمعت • بامانتها تحت الشرج

وسرورها مع حسن ذاتها اي رضاها وسرورها امر جبلت عليه في ذاتها الحسنا السليمة من كل نقص لم تتكلفه لامر تخاف على نفسها ان يرغب به زوجها عنها من نقص ذاتها وسوء خلقها ونحوهما وعلى للتعليل او للمصاحبة او للاستعلا والجملة الاخيرة معطوفة على التي قبلها او حال من ضمير ضاحكة وفي البيت الاشباع والتعطف والاحتراس في العجز على تقدير ان ذلك كناية وهو ان يوتى في كلام يوهم خلاف المراد بما يدفع الايهام ومنه قوله تعالى اسلك يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء فاحترس بقوله من غير سوء عن امكان ان يدخل في البياض البرص والبهق **وعياب** جمع عيبة وهي وعا من جلد يصان فيه الامتعة كالثياب ويطلق مجازا على من هو محل سره من رجل وامراة ومنه الانصار كرشي وعيبتي **الاسرار** جمع سر وهو ما يكتم **قد اجتمعت** اي عياب الاسرار **بامانتها** اي عليها او معها والامانة ضد الخيانة والمراد ما يوتمن عليه **تحت الشرج** بفتح الشين والرا اي عرى العياب واراد بالاسرار اسرار الله في خلقه مما حجبهم عنه ولم يطلع عليه احدا الا من يشاء من اصطفاه فشبه حجب الاسرار الغيبية في منعه الخلق عنها الا من يسرله بعيبة عليها شدت عراها شدا وثيقا حتى لا يخرج منها شيء ولا يطلع على ما فيها الا من اذن له في حل عراها فيصل الى ما فيها من الامانات والاسرار قال بعض العارفين العلم بمنزلة البحر اجرى منه واديا ثم من الوادي نهرا ثم من النهر جدولا ثم من الجدول ساقية فلو جرى البحر الى النهر او الوادي الى الجدول لغرقه وافسده وهو المراد بقوله تعالى انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها فبحور العلم عند الله اعطى الرسل منها اودية ثم اعطت الرسل من اوديتها العلما انهارا ثم اعطت العلما انهارها العامة جداول بقدر طاقتهم والمناسب ان يقدم العامة بالمتفقهة ويقال ثم اعطت المتفقهة من جداولها غيرهم سواقي وسبب ذلك ان العقول الضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية كما لا يبصر الخفاش نور الشمس ومما اخفاه الله تعالى عن خلقه رضاه عنهم فهو دائر في الطاعة لكن الطاعة التي يعلم العبد ان الله يرضى عنه بفعلها وجدها غيب لا يعلمه الا من اطلعه الله عليه لئلا يحتقر المكلف منها شيا وكذا غضب عليهم

والرفق يدوم لصاحبه . والخرق يصير إلى الهرج

يخفى في معصيته لذلك وكذا ولايه الله تعالى يخفيه في خلقه قال ابن
عطا الله اوليا الله قليل من يعرفهم قال وسمعت الشيخ ابا العباس المرسي يقول معرفة
الولي اصعب من معرفة الله تعالى فانه تعالى معروف بكماله وجماله ومتى تعرف مخلوقا
مثلك يأكل كما تاكل ويشرب كما تشرب قال واذا اراد الله ان يعرفك بولي
له طوى عنك وجود بشريته واشهدك وجود خصوصيته انتهى
فوجود البشرية كالحبة المشرجة على امانتها وهي وجود الخصوصية
المستورة بها وحكمة هذا الاخفا حسن الظن بالخلق وهو من اجل
القربات والمقصود بهذا البيت ان ما خفي عن العالم الراسخ والعارف الكاشف
اكثر مما عرفه لان كل احد انما يعلم ما منح الله به عليه والله تعالى يقول
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شا فاذا ارتضى الله احدا من خلقه اطلعه
على بعض تلك الاسرار المخبية اللدنية كما قال في حق الخضر وعلمناه من لدنا علما
والرفق وهو التوسط واللطافة في الامر والفعل من الاول رفق بالفتح و
من الثاني بالفتح والضم يدوم به العمل لصاحبه والخرق بفتح الخا مصدر
خرق بضم الرا ويقال بكسرها ضد الرفق وبضم الخا اسم للحاصل بالفعل يصير
إلى الهرج باسكان الرا الفتنة وكثرة الفساد وبفتحها تحير البصر لكنه على الاول
فتحها ايضا للوزن وهو بالمعنيين كناية عن انقطاع الفعل لان الفتنة والتحير لا
يدوم معهما فعل اى من سلك في كل ما مر من المطالب الحليه والعلمية الرفق
مع الناس في تحصيلها ولم يجهد نفسه دامت له فاستفاد وافاد وهدي واهتدى
ومن كلف نفسه فوق طاقتها وعامل الناس بصعوبة الجانب لم تدم له لجهله
فضل واضل وما ذكر في البيت رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ ما كان الرفق في شيء
قط الا زانه وما كان الخرق وفي رواية الفحش في شيء قط الا شانه وان الله رفيق يحب
الرفق وروى البخاري خبر ان الله يحب الرفق في الامر كله وخبر ان الدين يسر
ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وبشروا وفي البيت المقابلة
والعقد وهو ان ينظم نثر قرانا او حديثا او مثلا او غيره على وجه الاقتباس
والعقد بينهما

صلوات الله على المهدي . الهادي الناس إلى النهج

١٤

بينهما ان الاقتباس نظم قران او حديث خاص بلفظه وبتغيير يسير ولا ينبه
على انه منه كما مر بخلاف العقد في جميع ذلك وبراعة الختام وهي سهولة اللفظ
وحسن السبك بحيث يتسم في النفس وتلقاه السمع ويستلذ ويخبر ما وقع فيما
سبق من التقصير ان كان ولا ريب ان هذا البيت كذلك وهو اجود بيت يحسن
السكوت عليه بل على كل مصراع منه لتضمنه ما ورد في الخبر كما عرف ولما فرغ من
التنبيه على التصفية القلبية والتزكية النفسية وعلى المقامات العملية و
الحكم النبوية ختم ذلك بالدعا للنبي صلى الله عليه وسلم الواضع لتلك المسالك
ولاصحابه الاربعة الخلفاء الحافظين طريقته الكاشفين لما اشكل منها رضي
الله عنهم وعن سائر الصحابة فقال صلوات الله تعالى جمع الصلاة
باعتبار انواعها وهي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادمي تضرع
ودعا كائنة على النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف
بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المهدي بفتح
الميم اي الرشيد الموفق بخلق الهدى فيه لوجوب عصمته الهادي اي المرشد
الناس من الانس والجن بالنصب بالمفعولية وبالجر بالاضافة إلى النهج بفتح
الها لغة في اسكانها اي الطريق المستقيم قال تعالى وانك لتهدي إلى صراط مستقيم
اي إلى الدين الشبيه في وضوحه وامنه بالطريق الواضح فاستعير النهج في النظم
والصراط في الاية لما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المستقيم والجملة خبرية لفظا
انشائية معنى عدل منها اليها للمبالغة في وقوع الصلوات فكانها ثابتة اخبر عنها
بالحصول وكان حقه ذكر السلام ايضا لانه يكره افراد الصلاة عنه وبالعكس و
لعله ذكره لفظا وفي البيت شبه الازدواج والتتميم والايغال وتدبيج الاشتراك
وهو اشتراك المصراعين في كلمة واحدة وهي هنا المهدي لان اخر الاول منهما
الياء المدغمة واول الثاني المدغم وعلى الامام ابي بكر وهو افضل الصحابة و
اسمه عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة القرشي التيمي
يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة ويقال له عتيق لعتاقة وجهه اي جماله وقيل

وأبي بكر في سيرته • ولسان مقالته اللهج
وأبي حفص وكرامته • في قصة سارية الخلج

لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا
وصديق لمبادرته الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به فهو صادق
في سيرته اي طريقته التي منها مبادرته للاسلام مع وجاهته ورياسته ومنها
انفاقه ما اسلم عليه من ماله وهو اربعون الفا في سبيل الله ونبيه صلى الله عليه وسلم و
اعتاقه سبعة ممن كان يعذب في ذات الله كبلال وعامر بن فهيرة وفي لسان
مقالته اللهج بكسر الهاء اي المثابر على الصدق من لهج به يلهج لهجا مثل فرح يفرح
فرحا اي في قول لسانه فاللهج صفة للسان ويجوز ان يكون صفة لابي بكر وبالغ
فيما قاله فجعل لسان قوله ظرفا للصدق فلا يتحرك الا به كما ان سيرته ظرف
للصدق فاستوى ظاهره وباطنه لان الافعال والاقوال دلائل السرائر وذلك غاية
الكمال وفي هنا وفيما بان للظرفية او للتشبيه او للمصاحبة وعلى الامام ابي حفص
عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن
كعب القرشي العدوي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وكرامته اي المعروفة الظاهرة
اذ له كرامات اخر وفي نسخة وفراسته في قصة سارية بن حصن او
الحصين او زنيم الدئلي من انه كان يوم الجمعة يخطب بالمدينة فرأى العسكر بنهاوند
وجعل يصيح يا سارية الجبل الجبل فصعد سارية وجنده الجبل وقاتلوا الكفار
فهزموهم وكتبوا بذلك الى عمر وجاء به البشير بعد شهر واضاف سارية الى الخلج
بفتح اللام وهو ان يشتكي الرجل عظامه من عمل او طول مشي وتعب وبكسرها المشتكي
من ذلك تنبيها على عظم الامر وشدة الكرب كقولهم في جد النبي صلى الله عليه وسلم شيبة الحمد
لكثرة حمد الناس له في الامور وقولهم في طلحة الصحابي طلحة الخير لكثرة خيره ويجوز
جعله نعتا لسارية وان كان مصدرا بتقدير فتح اللام لان المصدر ينعت به على المبالغة
اولا وبالمد بالوصف والكرامة امر خارق للعادة على يد ولي غير مقارن لدعوى النبوة
منه ولا تثبيت له ولهذا ربما وجدها اهل البدايات في بداياتهم وفقدها اهل النهايات
في نهاياتهم لان ما هم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه الى تثبيت ولذلك قل ظهورها
على يد السلف الصالح من الصحابة والتابعين واعلم ان الامر الخارق للعادة بالنسبة
الى النبي معجزة سواء ظهر من قبله ام من قبل احاد امته وبالنسبة الى الولي كرامة

لخلو

وأبي عمرو ذي النورين • المستحيي المستحيي البهج

مطلق عن دعوى نبوة من ظهرت له من قبله وبالنسبة الى غيرهما خذلان واستدراج
والنبي لابد من علمه بانه نبي ومن قصده اظهار الخوارق ومن حكمه قطعا بموجب
المعجزات بخلاف الولي وصاحب الكرامة لا يستأنس بها بل يشتد خوفه مخافة
ان يكون ذلك استدراجا والمستدرج يستأنس بما ظهر عليه وعند ذلك يستحقر
غيره ويتكبر عليه ويحصل له الامن من مكر الله وعقابه فاذا ظهر شيء من هذه
الاحوال على من ظهر عليه ذلك دل على انه استدراج لا كرامة ولذلك قال
المحققون اكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الرب انما وقع في مقام الكرامات
ولذلك كانوا يخافون منها كما يخافون من اشد البلاء وفي البيت التلميح من لمحه
اذا نظر وهو ان يشير في الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ان
يبين او يذكر منها فيه كما اشار الى سارية ولم يبينها وعلى الامام ابي عمرو ويقال
له ابو عبد الله وابو ليلى عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف بن قصي القرشي الاموي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ذي
النورين لانه تزوج من بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم وبعد موتها
قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لي غيرها لزوجتكها المستحيي المستحيى
بكسر يا احدهما وفتح يا الاخر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا كاشفا فخذه وهو
مكشوف الفخذ فدخل ابو بكر فلم يغط فخذه ودخل عمر فلم يغط ودخل عثمان
فغطاه وقال الا استحيي ممن استحيت منه الملائكة رواه البخاري وغيره
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال عثمان احيى امتي واكرمها وفي نسخة المستحيي
المستحى وفي اخرى المستحي المحيي بكسر ياء الاول وفتحه وفتح ياء الثاني اشارة
الى انه شهيد فهو حي بنص القرآن البهج بالباء اي حسن الخلق والخلق قال ابن عبد البر
كان جميلا طويل اللحية حسن الوجه وقال في موضع اخر كان ربعة حسن الوجه
رقيق البشرة عظيم اللحية اسمر اللون كان يصفر لحيته ويشد اسنانه
بالذهب وفي نسخة النهج بالنون من نهج الطريق اي وضح ومن نهج وانهج اي
بان ومن نهجت الطريق وانهجته اذا وضحته فيكون على الاول اشارة الى اشتهار
فضل عثمان ووضوحه كوضوح الطريق المسلوكة وعلى الثاني اشارة

وابي حسن في العلم اذا • وافا بسحابته الخلج

الى ما اصيب به في ذات الله تعالى من انتهاك حرمته لان ملء الثوب انما يكون غالباً بعلة المبالاة في استعماله وعلى الثالث اشارة الى افصاحه طريق الاسلام بتمييز القران عن غيره وجمعه له في المصاحف وتوجيهها لامصار المسلمين و في البيت الجناس المحرف وعلى الامام ابي حسن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له شيبة الحمد كما مر ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي يفزع اليه في العلم اذا وافا بسحابته جمع سحابة وهي الغيم كما مر الخلج بضم الخا واللام جمع خلوج بفتح الخا السحاب المتفرق ويقال السحابة المنفردة الكثيرة الماء استعاره لانواع علومه السحائب ورشح هذه الاستعارة مبالغة بالخلج اي يفزع اليه في مشكلات العلم لتعليمه اياه اذا اتى بعلومه الكثيرة النفع للناس في كل فن وكل ناحية كالسحائب المتفرقة النافعة بما يها وقام الاجماع على غزارة علمه وما احتج به من جرانا وارم الحكمة وفي رواية مدينة العلم وعلي بابها قال الترمذي انه منكر والنووي انه باطل ومن كلامه الغر نسخ كلمات ثلث في المناجاة وهي كفاني فخراً ان تكون لي رباً وكفاني عزاً ان اكون لك عبداً وانت كما احب فاجعلني كما تحب وثلاث في الحكمة وهي قيمة كل امرء ما يحسن وما هلك امرء عرف قدر نفسه والمرء مخبوء تحت لسانه وثلث في الادب وهي استغن عن من شئت فانت نظيره وتفضل على من شئت فانت اميره واضرع لمن شئت فانت اسيره فهذه من مغازيه كلماته يستدل بها على ما لم نذكره منها وبإسحابه للصحابة مثلها في جاء زيد بعلمه وثيابه اي ملتبسا بسحابته وفضايل الائمة الاربعة كثيرة مذكورة في محالها وانما اقتصرت على ما ذكر لكون الناظر اشار اليه وفي البيت التتميم والايغال وفي نسخة بدل الخلج الثلج وبعده وصحابته ومن ابه وقفاً الاثر على عوج واذا بك ضاق الذرع فقل اشتدي ازمة تنفرجي وانا اتوسل الى الله تعالى بالناظم وامثاله ان يمن علي وعلى احبابي بتوبة صادقة ونعمة صافية وعافية وافية قال مولفه كان الله له في الدارين ونفع بعلومه تم الشرح بحمد الله وعونه في حادي عشر ذي الحجة الحرام سنة احدى

وثمانين

وثمانين وثمان مائة والصلاة والسلام على اشرف خلقه سيدنا محمد واله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وفرغ من تعليقه في اليوم المبارك الثالث عشر من شهر ربيع اول سنة اربع وثمانون وحسبنا الله ونعم الوكيل وكان الفراغ من هذه الكتابة في اليوم المبارك يوم الثلاثا رابع شهر ربيع الاخر سنة تسعماية اربع وخمسين

اشتدي ازمة تنفرجي • قد اذن ليلك بالبلج •

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر وتمم بالخير يا كريم قال الشيخ الامام العالم العامل العلامة المحقق الرحلة مفيد الطالبين حجة المناظرين لسان المتكلمين محيي السنة في العالمين ابو يحيى زين الدين زكريا بن محمد بن احمد الانصاري الشافعي فسح الله تعالى في مدته ونفعنا والمسلمين ببركته وجمع له بين خيري الدنيا والاخرة بمحمد وعترته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المفرج للكرب المنجي لمن اصطفاه من العطب والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فقد شرحت فيما مضى القصيدة المسماة بالمنفرجة وهي في اكثر النسخ اربعون بيتا شرحا حصل به المقصود ببركة ربنا المعبود ثم رايت اختصاره لمن قصرت همته عن كتابة المطولات ومطالعة الكثير من المتوسطات مع اني قد اذكر فيه ما ليس في الاصل والله اسال ان يجعله خالصا لوجهه الكريم ووسيلة للفوز بجنات النعيم وسميته فتح منفرج الكرب والظاهر ان الناظم ابتداها لفظا او خطا بسم الله الرحمن الرحيم او في رواية بالحمد لله لخبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم اي مقطوع البركة ثم قال مخاطبا لما لا يعقل بعد تنزيله منزلة من يعقل اشتدي علينا يا ازمة اي شدة تنفرجي اي تذهبي عنا قد اذن ربنا لمداك اعلم ليلك بالبلج اي بضيا ما الصبح شبه الشدة بالليل في الكرب والقلق واثبت لها شيئا من لوازم المشبه به وهو البلج والمراد طلب الفرج لنزول الشدة لا طلبها هي لكن لما ثبت بالادلة ان اشتدادها سبب الفرج امرها وناداها اقامة للسبب مقام المسبب وفيه تسلية وتانيس بالشدة

وَظلامُ اللَّيلِ لهُ سُرُجٌ • حَتّى يَغْشاهُ ابو السُّرُجِ • وَسَحابُ الخَيرِ لها مَطَرٌ • فاذا جاءَ الإبّانُ تَجي
وَفَوائِدُ مَولانا جُمَلٌ • لِسُروحِ الأَنفُسِ والمُهَجِ • وَلَها أَرَجٌ مُحْيٍ أَبَدًا • فاقْصِدْ مَحْيا ذاكَ الأَرَجِ
فَلَرُبَّما فاضَ المَحْيا • بِبُحورِ المَوجِ مِنَ اللُّجَجِ • وَالخَلْقُ جَميعًا في يَدِهِ • فَذَوو سَعَةٍ وَذَوو حَرَجِ

نوع من النعمة لما يترتب عليه وقد للتحقيق والتقريب وكانه قال انما طلبت استدراك لتحقق حصول الانفراج وقربه عنك وظلام الليل له سرج وهي الكواكب غير الشمس يمتد نورها حتى يغشاه ابو السرج وهو الشمس وجعلت اباها لانها الاصل اذ بنورها يذهب نور تلك والمراد ان الكروب الشديدة لا بد في اثنائها من الطاف يخف معها الالم حتى يتفضل الله تعالى بالفرج التام كالليل المظلم جعل الله فيه الكواكب يغلب بها ظلامه ويخف بها قبضه حتى يدخل النهار فيذهب ظلامه كله وتتبسط النفس بضوئه وسحاب الخير وهو غيم الرزق وفي التزام الصبر ازمنة الشدائد لانها لا تنقضي الا بانقضاء زمانها ولا ياتي الفرج الا في زمانه المقدر له كالسحاب التي يكون معها الخصب بنزول المطر لها وقت مقدر لا يتقدم عنه ولا يتاخر عنه فالعاقل لا يسعه الا الصبر والتسليم لله تعالى وحسن الظن به وفوائد مولانا اي ناصرنا تعالى جمل كثيرة لا تحصى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لسروح الانفس والمهج بالسين والحاء المهملتين والاضافة فيه من اضافة الصفة الى موصوفها اي للانفس والارواح السارحة لتحصيل منفعة معاش او معاد وهو عطف على جمل ولها اي للفوائد ارج من ارج الطيب ارجا وارجا اذا فاح وانتشر محي بضم الميم من الاحياء اي للنفوس الزكية بان يحييها الله به ابدا فاقصد محيا بفتح الميم من الحياة اي زمانا او مكان ذاك الارج الشريف فلربما اي وقت فاض اي كثر فيه المحيا بفتح الميم اي مكان الحياة ببحور الموج وهو المترفع من الماء من اجل اللجج جمع لجة وهي معظم الماء شبه المحيا بواد امتلا بالماء بجامع الحلية وهي كون الوادي محلا للماء والمحيا محلا للانوار والمعارف والمحن اذا امتلات الامر المذكور فقد عمرك فضل الله في الدارين فيفيض عليك خير كثيرا كالبحور المتلاطمة امواجها من كثرتها ورب يمينا للتانيث ورب للتكثير اكثر او للتقليل قليلا والظاهر انها هنا للتقليل ثم استانف فقال والخلق بمعنى المخلوق حالة كونه جميعا اي مجموعا في يده اي قوته ونعمته فذو وسعة بفتح السين اي يسار وذو حرج اي ضيق نبه بذلك على كمال احاطة الله تعالى بعالم الغيب والشهادة وتفصيل لا يعلم كنهه الا هو تعالى وما يعلم

[illegible]

[illegible]

جنود

وَنُزولُهُمُ وَطُلوعُهُمُ • فَعَلى دَرَكٍ وَعَلى دَرَجِ
وَمَعايِشُهُم وَعَواقِبُهُم • لَيْسَتْ في المَشْيِ عَلى عِوَجِ
حِكَمٌ نُسِجَتْ بِيَدٍ حَكَمَتْ • ثُمَّ انتَسَجَتْ بِالمُنتَسِجِ

جنود ربك الا هو واما نزولهم اي الخلق من علو الى سفل اي مرتبة وطلوعهم من سفل الى علو كذلك فعلى درك في الاول بفتح الراء وكسرها اي قعر وعلى درج في الثاني اي مرتبة مرتفعة يقال النار دركات والجنة درجات نبه بذلك وبما بعده على طلب الخوف والرجاء والتوكل والتسليم لامر الله تعالى تاكيدا لامر الصبر الذي هو اساس التقوى وقد شبه ما حصل للعبد من الصفات السفلية والعلوية بالدرك والدرج بجامع الحلية لان الدرك والدرج محلان للمرجو فيهما كما ان اكتساب المعاني السفلية والعلوية محل لكسبه واطلق اسم المشبه به على المشبه كما اطلق اسم النزول والطلوع على اكتسابهما مبالغة في التشبيه ومعايشهم في الدنيا من مطعم وملبس ونحوهما وعواقبهم في الاخرة من سعادة وشقاوة ليست في المشي اليهم على عوج بل مستقيمة بتوجهها اليهم في اوقاتها كنزولهم وطلوعهم شبه المعايش والعواقب لحصولها شيئا فشيئا بالماشي واثبت لها المشي وفيه اشارة الى الاجمال في الطلب المامور به في خبر اتقوا الله واجملوا في الطلب فالحرص لا يحصل شيئا لم يقدر وضده لا يمنع شيئا قدر فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وصححه والعوج بالكسر ما كان في غير منتصب كالمعاني والارض وبالفتح ما كان في المنتصب كالحائط والرمح وتلك المذكورات من السعة والحرج والنزول والطلوع والمعايش والعواقب حكم من الله تعالى جمع حكمة وهو صواب الامر وسداده نسجت بيد اي بقوة له تعالى حكمت اي قضت في كل الامور لا راد لما قضى ثم انتسجت اي التحمت بالمنتسج اي المؤتلف والمراد به الجسد المقضي عليه بالمقادير شبهها الناظم في تعلقها بالعبيد وتناسبها لهم مع تاثيرهم ارتفاعا وانخفاضا كخيوط تنسج واثبت لها النسج وذكر اليد ترشيحا وفي ذلك اشارة الى تلقي المقادير بالقبول

فاذا اقتصدت ثم انعرجت • فبمقتصد وبمنعرج

وتسليم الامر لله تعالى والمراد بالحكم المقادير المصونة بصونه للخيوط المنسوجة
وثم للتعقيب بمعنى الفا كما في قول الشاعر كهز الرديني تحت العجاج جرى في
الانابيب ثم اضطرب او للتراخي في الرتبة لان الانتساج متاخر عن النسج رتبة كما في
قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وعملوا الصالحات اذ رتبة الايمان اعلى في الفضل
من رتبة العتق والصدقة واذا كانت المذكورات حكما فاذا اقتصدت
اي توسطت في نظر العقل ثم انعرجت اي مالت فيه فبمقتصد اي
فاقتصادها وانعراجها كاينان بمقتصد وبمنعرج بكسر الصاد والرا وهو العبد
المقضي عليه بها فيصير باقتصادها في نظر مقتصدا وبانعراجها فيه منعرجا
لا بتصيير كايناتها فيه مكتملة فتعرف اليه الحق في الاحوال الثلاثة فتعرف
اليه في حال اكتمالها باسمه الجواد المنعم الكريم الغني وفي حال اقتصادها
باسمه الحليم اللطيف وفي حال انعراجها باسمه القاهر العدل الحكم وهذه
الاحوال من اثار القدر الذي استاثر الله بعلمه واخفاه عن خلقه والواجب تسليم
الامر لمن له الامر وقد حكي ان ابليس جرت بينه وبين الملايكة مناظرة بعد
امره بالسجود لادم فقال لهم اسلم ان الله خالقي وخالق الخلق لكن اعترض على
حكمته اسوله الاول ما الحكمة في الخلق وكان عالما بان الكافر لا يستوجب الا الالم
الثاني ما فايدة التكليف مع انه لا يعود اليه نفع ولا ضر الثالث هب انه كلفني
بمعرفته وطاعته فلم كلفني بالسجود لادم الرابع لم لعنني واوجب عقابي مع انه
لا فايدة له ولا لغيره في السجود والعقوبة ولي في ذلك اعظم الضرر الخامس
لم مكنني من دخول الجنة ووسوسة ادم السادس لم سلطني على اولاده السابع
لم امهلني لما استمهلته المدة الطويلة في ذلك فاوحى الله اليه من سرادقات
الكبريا يا ابليس انك ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت انه لا اعتراض علي في شيء
من افعالي فاني انا الله لا اله الا انا لا اسال عما افعل وربك يخلق ما يشاء ويختار
ونبه الناظم بثم على ان الانعراج متراخ عما قبله في الرتبة لقلته وكثرة
ما قبله تفضلا منه تعالى لان معاملته لخلقه بمقتضى رحمانيته اكثر ولهذا
قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء والانسان

بعد

شهدت بعجائبها حجج • قامت بالامر على الحجج
ورضى بقضاء الله حجى • فعلى مركوزته فعج
واذا انفتحت ابواب هدى • فاعجل لخزائنها ولج

بعد ايام المحنة ولا بعد ايام النعمة شهدت بعجائبها اي الحكم وانواع
المخلوقات حجج بضم الحا اي ادلة كما شهدت بكمال وجود صانعها قامت اي استقلت
او دامت او ظهرت او علت بالامر اي بان المؤثر في كل امر هو الله تعالى على
مر الحجج بكسر الحا اي السنين ورضى بقضاء الله تعالى حجى بفتح الحا مع فتح الجيم وكسرها
اي محمود على كل مومن ليصون به ايمانه وساير طاعاته وبكسرها مع فتح الجيم اي عقل
بحذف مضاف اي ثمرته او جعله العقل الذي هو مبالغة لانه سبب للسعادة الابدية
والدنيوية لجعله الذي هو اشرف ما منحه الانسان والله علم على الذات الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد والقضاء هو الحكم بالكليات مجملة في الازل والقدر هو الحكم
بوقوع جزئياتها مفصلة فيما لا يزال قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزاينه
وما ننزله الا بقدر معلوم ويطلق القضاء على المقضي وقد نسبه في الاصل مع
فوايد اخر والرضى قسمان قسم يكون لكل مكلف وهو ما لا بد منه في الايمان
وحقيقته ان لا يعترض على حكم الله وتقديره وهو ما اشار اليه الناظم بما مر
وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي
وفي هذا التنبيه على انه من المقامات وان الاول اساسه اشار بقوله فعلى مركوزته
فعج اي لكون الرضى حقيقا على كل مومن ولكونه اجل مطالبه فاعطف على علاه
واشرفه الذي هو في شرفه ومدار صحة الايمان عليه والتوصل اليه من جميع جهاته
واسبابه كمركز الدائرة فشبه الرضى بالدائرة واعلاه واشرفه بمركزها و
رشح ذلك باستعارة العوج الذي هو العطف للطلب الكامل من جميع الجهات و
الاسباب واذا انفتحت لك ابواب هدى اي اهتديا بان خلقه الله
فيك فاعجل فاسرع لخزائنها ولج اي وادخل فيها والمراد استعارة الانفتاح لارتفاع
الموانع من نيل المقامات والمعارف واستعارة الابواب لتلك الموانع لانها مانعة رفع
من الهدى فلا يحصل في محله الا بزوالها كالابواب لا يتوصل الى ما وراءها الا
بفتحها وحاصله انه شبه في الصدر الهدى المتضمن لما اكتسب العبد من المقامات
والمعارف بخزائن لها ابواب مغلقة ورشحها بالانفتاح الملائم للابواب
واذا ما ولت نهايتها اي الابواب او الهدى فانه بمعنى الخزائن والمعنى اذا

وَاذَا حَاوَلتَ نهَايتها ۞ فاحذر اذ ذاك من العرج ۞ لتكون من السُّبَّاق اذا ۞ ما جئت الى ...
فهناك العيش وبهجته ۞ فلمبتهج ولمبتهج ۞ فهج الاعمال اذا ركدت ۞ فاذا ما هجت اذا تهج ۞
ومعاصي الله سماجتها ۞ تزدان لذي الخلق السمج ۞ ولطاعته وصباحتها ۞ انوار صباح منبلج ۞

طلبت الانتقال الى مقام فاحذر اذ ذاك من العرج اي فالزم فيه حسن الادب من الثبات عليه ولا تحاول الانتقال عنه حتى ينقلك الله الى ما هو ارفع منه وكني عن عدم الوصول بالعرج وعلل قوله فاحذر الى اخره بقوله لتكون من السباق الى فرج الجنة اذا ما رايت جئت الى تلك الفرج فان وصلت اليها فهناك العيش وبهجته اي الحياة الكاملة وحسنها فلمبتهج اي مسرور بما حصل له من لذة التجلي على احسن فرح ولمبتهج من النهج وهو الطريق استحقاق التقوى والمراد والمتقي وابتهاجه باشتغاله فعلا وحالا في معاني التقوى الظاهرة والباطنة الموصلة الى صفو النفس الموجب للابتهاج اي فاعجبوا الهدى الصنفين العظيمين من الناس لا رتبة عداهما هالك او في الخطر واشار بالاول الى المقربين وهم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادتهم وهم العارفون بالله وبالثاني الى الابرار وهم الذين تعودوا حظوظهم وارادتهم واقيموا في الاعمال الصالحة ومقامات النفس وهم الزاهدون فهج الاعمال اي اثرها وحركها بمعنى ادمها اذا ركدت اي سكنت والمراد قلت لخبر الصحيحين احب العمل الى الله ادومه وان قل ولخبر مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عمله ديمة واذا احافظ صلى الله عليه وسلم على الاوراد فغير اولى وقد روي الجنيد وفي يده سبحة فقيل له انت بشرفك تاخذ بيدك سبحة فقال طريق وصلنا به الى ربنا لا نتركه ابدا فاذا ما رايت هجت الاعمال اي ادمتها اذا انا السوء اي حين اذ قلت تهج اي تدم ثم اشار الى مقام التوبة بتقبيح المعصية فقال ومعاصي الله تعالى سماجتها من سمج بالضم اي قبح تزدان اي تزين وتحسن لذي اي لصاحب الخلق بضم الخا واللام ما طبع عليه الانسان بلا تكلف كالكرم والشجاعة السمج اي القبيح وسماجتها بدل اشتمال من المبتدا قبله او مبتدا اخبر تزدان وهو مع خبره خبر الاول ثم اشار الى رغبة وفي النهايات في مداومة الطاعة فقال ولطاعته اي طاعة الله وهي امتثال الامر والنهي وصباحتها اي جمالها انوار صباح منبلج اي انوار ظاهرة ظهور الصباح الواضح وبها يذهب ظلمات الجهل عن القلب وظلمات القبر عن الروح ويفوز المطيع بالهنا من النعيم الذي منه النظر الى وجهه الكريم وذكرت في الاصل

هنا

في المعاصي

من يخطب حور الخلد بها ۞ يظفر بالحور وبالغنج ۞ فكن المرضي لها بتقى ۞ ترضاه غدا وتكون نجي ۞
واتل القرآن بقلب ذي ۞ حزن وبصوت فيه شجي ۞ وصلاة الليل مسافتها ۞ فاذهب فيها بالفهم وجي ۞
وتأملها ومعانيها ۞ تأت الفردوس وتنفرج ۞ واشرب تسنيم مفجرها ۞ لا ممتزجا وبممتزج ۞

بها الفرق بين الطاعة والقربة والعبادة مع فوايدها ثم اشار الى رغبة وفي البدايات في الطاعة بتشويقهم الى نسا الجنة لانه اشتر بحالهم فقال من يخطب اي من يطلب من الله تعالى حور الخلد اي نسا الجنة وهن الحور العين بها اي بالطاعة و

19 يوف بها يظفر بالحور الكاملات في الحسن اللاتي لا يوجد مثلهن في الدنيا وبالغنج بضم الغين مع ضم النون واسكانها وبفتحهما حسن الشكل واذا اردت الظفر بالحور العين فكن الكفو المرضي لها بتقى بمعنى تقوى اي بسبب تقي منك ترضاه بان تراه مقبولا لموافقته الشرع والمرضي المقبول غدا اي يوم القيامة وتكون به هنا لك نجي بالوقف بحذف الحركة والالف بلحنه ربيعه اي نجيا من المكروهات وجعل السبب فيما ذكر التقوي لانها اعظم الخصال وانفعها ولما رغب في فعل الطاعة بما مر امر بتلاوة القران وغيرها فقال واتل القران متدبرا له بقلب ذي حزن بفتح الحا والزاي اي حزين وبصوت محسنا له فيه شجي اي حزن بمعنى رقيق من قولهم فلان يقرا بالتحزين اذا ارق صوته وذلك لقوله تعالى ورتل القران ترتيلا وصلاة الليل اي نافلته وهي افضل من نافلة النهار مسافتها اي مسافة التلاوة فيها فاذهب فيها بالفهم اي العلم وجي شبه الصلاة بالمسافة لانها محل لكثرة التلاوة كما ان المسافة محل لكثرة السير اي صلاة الليل محل لاكثار التلاوة فاخصص التلاوة فيها بمزيد حصول وتامل لتنتج لك لذة المناجاة ويفيض عليك المعارف والصلاة شرعا اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم وتاملها اي صلاة الليل وتامل معانيها اي مقاصدها الاتية والاتي تنويه الواردة في الاخبار لخبر عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم تأت الفردوس وهو حديقة اعلى الجنة واوسطها وتنفرج من الهم والغم واشرب بطاعتك تسنيم مفجرها بفتح الجيم اي مفجر الفردوس وهو الما الجري من فجرت الما اجريته والتسنيم عين في الجنة يشرب منها المقربون ما يريد وبه حاله كونه لا ممتزجا اي مختلطا بغيره وهذا للمقربين وبممتزج بغيره وهذا للابرار قال تعالى يسقون اي الابرار

وَعِيَابُ الاسرارِ قد اجتمعت • بأمانتها تحت الشرج

والرفق يدوم لصاحبه • والخرق يصير الى الهرج

مناسب الاعتدال وهو حسن فيه اي وادلة الحلم واسباب العمل واصح حسنه لا يبصر فيه يخاف منه الضلال والوقوع في الضلال وانما يخاف مما يعرض للسالك من جهة الشيطان والنفس وعام وضوحه بوضوح اصلها لانها وضع من لا ينطق عن الهوى فتشته دلايل العلم واسباب العمل تمثالا امرأة حسنا **وعياب** جمع عيبة وهي وعاء من جلد يصان فيه الامتعة كالثياب ويجوز ... محل سر رجل من رجل وامرأة ومنه الانصار كرشي وعيبتي **الأسرار** جمع سر وهو ما يكتم **قد اجتمعت** اي عيبة الاسرار **بامانتها** اي عليها معه والامانة ضد الخيانة والمراد ما يؤتمن عليه **تحت الشرج** بفتح الشين والراء عرى العياب واراد بالاسرار اسرار الله في خلقه مما حجبهم عنه ولم يطلع عليه احدا الا من شاء ممن اصطفاه فشبه حجب الاسرار الخفية في منعها للخلق عنها الا من يرسله بعيبة مملوة شدت بعراها شدا وثيقا حتى لا يخرج منها شيء ولا يطلع على ما فيها الا من اراد له في حل عراها فيصل الى ما فيها من الامانات والاسرار والمقصود بهذا البيت انما احقي عن العالم الراسخ والعارف الكاشف اكثر مما عرفه لان كل احد انما يعلم ما فتح الله عليه والله تعالى يقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء واذا ارتضى الله احدا من خلقه اطلعه على بعض تلك الاسرار المغيبة اللدنية كما قال في حق الخضر وعلمناه من لدنا علما **والرفق** وهو التوسط واللطف في الامر **يدوم** العمل **لصاحبه والخرق** بفتح الخاء مصدر خرق بضم الراء وهو ضد الرفق وبضم الخاء اسم للحاصل بالفعل **يصير الى الهرج** باسكان الراء الفتنة وكثرة الفساد وبفتحها تحير البصر لكنه على الاول فتحها ايضا للوزن وهو بالمعنى كناية عن انقطاع العمل لان العنت والتحير لا يدوم معهما فعل اي من سلك في كل ما يروم من المطالب العلمية والعملية الرفق مع الناس في تحصيلها ولم يجهد نفسه دامت له فاستفاد وافاد وهدى واهتدى ومن كلف نفسه فوق طاقته وعامل الناس بصلابة الجانب لم تدم له لجهله فضل واضل وذلك لخبر ما كان الرفق في شيء قط الا زانه وما كان الخرق في شيء قط

صلوات الله على المهدي • الهادي الناس الى النهج • وابي بكر في سيرته • ولسان مقالته اللهج • ٢٠

وابي حفص وكرامته • في قصة سارية الخلج

وابي عمرو ذي النورين • المستحيي المستحيى البهج

قط الا شانه وان الله رفيق يحب الرفق ولما فرغ من التنبيه على المقامات العلمية والحكم ... ختم ذلك بالدعا للنبي صلى الله عليه وسلم الواضع لتلك المسالك وللاصحاب الاربعة الخلفا الحافظين طريقته الكاشفين لما اشكل من ذلك رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة فقال **صلوات الله** تعالى جمع الصلاة باعتبار انواعها وهي من الله رحمة ومن الملايكة استغفار ومن الادمي تضرع ودعا كاينة **على** النبي صلى الله عليه وسلم **المهدي** بفتح الميم اي الرشيد الموفق خلق الهدى فيه **الهادي** اي المرشد **الناس** من الانس والجن **الى النهج** بفتح الهاء لغة في اسكانها اي الطريق المستقيم قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي الى الدين المشبه في وضوحه وامنه بالطريق الواضح وكان حقه ذكر السلام ايضا لانه يكره افراد الصلاة عنه وبالعكس ولعله ذكره لفظا **و**على الامام **ابي بكر** الصديق وهو افضل الصحابة **في سيرته** اي طريقته التي منها مبادرته للاسلام وجاهه وبراسته قبل اسلامه **وفي لسان مقالته** اي قول لسانه **اللهج** بكسر الهاء اي المثابر على الصدق و على الامام **ابي حفص** عمر بن الخطاب **وكرامته** اي المعروفة الظاهرة اذ له كرامات اخر **في قصة سارية** الديلمي من انه كان يخطب بالمدينة فراى العسكر وبعد وقال يا سارية الجبل الجبل فصحح سارية وجنبت الجبل وقاتلوا الكفار فهزموهم وكتبوا بذلك الى عمر وجاءه البشير بعد شهر واضافه سارية **الى الخلج** بفتح اللام وهو ان يشتكي الرجل عظامه من عمل او طول مشي وتعب وبكسرها المشتكي من ذلك ... على ... وشق الكرب بكفو لهم في جد النبي صلى الله عليه وسلم شبيه الحمد لكش ... وقولهم في طلحة الصحابي طلحة الخير لكثرة خيره ويجوز جعله نعتا لسارية وان كان مصدرا بتقدير فتح اللام لان المصدر ينعت به على المبالغة اولها ويليه بالوصف والكرامة امر خارق للعادة على يد ولي غير مقارن لدعوى النبوة منه **و**على الامام **ابي عمرو** عثمان بن عفان **ذي النورين** لانه تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم **المستحيي المستحيى** بكسر يا احدهما وفتح يا الاخر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجالسه عاينه

وأبي حسنٍ في العلم اذا ۰ وافا بسحايبه الخلجُ ۰

ستر وهو مكشوف الفخذ فدخل ابو بكر فلم يغط فخذه ودخل عمر فلم يغطه ودخل عثمان فغطاه وقال الا استحي ممن استحت منه الملايكة رواه البخاري و غيره وروي انه صلى الله عليه وسلم قال عثمان احيا امتي واكرمها البهج بالبا اي حسن الخلق والخلق قال ابن عبد البر كان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية اسمر اللون كان يصفر لحيته وشد اسنانه بالذهب وعلى الامام ابي حسن علي بن ابي طالب تفزع اليه في العلم اذا وافا بسحايبه جمع سحابة الخلج بضم الخا واللام جمع خلوج بفتح الخا السحاب المتفرق وقام الاجماع على غزارة علمه والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين قال مولفه كان الله له في الدارين تم الشرح بحمد الله وعونه في سلخ شهر رمضان سنة اثنين وثمانين وثمان ماية والحمد لله وحده وكان الفراغ من كتابته في اليوم المبارك يوم الاربعا خامس شهر ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وتسعماية من هجرة النبوة على صاحبها افضل الصلاة والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير